Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 3, Issue 3, 2025
Page No: 144-153
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2024: 0.74

رأي سيبويه ت(180هـ) في بعض المسائل المتعلّقة بالمبتدأ والخبر في (خِزانة الأدب) لعبد القادر البغداديّ ت(1093هـ)، وآراء العلماء الموافقة، والمخالفة لرأيه جمعاً ودراسةً

محمّد الصّادق محمّد البكوش *
كليّة العُلوم الاجتماعيّة، جامعة الزيتونة، ليبيا
طالب دكتوراه، جامعة الزاوية، ليبيا

A Study of Sibawayh's (d. 180 AH) Grammatical Opinions on Some Issues Related to the Subject and Predicate in "Khizanat al-Adab" by Abdul Qadir al-Baghdadi (d. 1093 AH), and the Views of Scholars who Agreed with or Opposed His Opinions, with Collection and Analysis

Mohammed AlSadiq Mohammed Al-Bakoush *
Faculty of Social Sciences, Azzaytuna University, Libya
PhD Student, University of Zawia, Libya

*المؤلف المراسل mhmdelbakush@gmail.com *Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2025-06-21 تاريخ القبول: 2025-08-12 تاريخ النشر: 2025-08-21

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة آراء النحوي الكبير سيبويه (ت 180هـ) في عدد من القضايا المرتبطة بالمبتدأ والخبر، كما وردت في كتاب خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (ت 1093هـ)، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي يقوم على التوثيق والمناقشة. يتناول البحث أربع مسائل نحوية رئيسية؛ الأولى حذف الضمير العائد على المبتدأ، حيث اعتبره سيبويه ضعيفاً، بينما أجازه الفراء والكسائي قياساً، وعدّه ابن عصفور من ضرورة الشعر. أما المسألة الثانية فهي تقدير المضاف لاسم الزمان، إذ رأى سيبويه وجمهور البصريين ضرورة تقدير المضاف ليصح الإخبار به عن اسم العين، في حين رفض ابن مالك هذا الاشتراط. وتتمثل المسألة الثالثة في دخول الفاء في خبر المبتدأ، حيث ذهب سيبويه والجمهور إلى أنها لا تدخل إلا إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط. أما المسألة الرابعة فهي إعادة الاسم الظاهر موضع الضمير، وقد أجازها سيبويه مع اعتباره التكرار في الجملة الواحدة قبيحاً. ويشتمل البحث كذلك على ترجمة موجزة لكل من سيبويه وعبد القادر البغدادي، وتعريف بكتاب خزانة الأدب، إلى جانب عرض لآراء المؤيدين والمعارضين لرأي سيبويه في هذه المسائل، مدعّماً بالشواهد القرآنية والشعرية.

الكلمات المفتاحية: سيبويه، خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، المبتدأ والخبر، النحو، حذف الضمير، اسم الزمان.

Abstract

This study aims to examine the views of the renowned grammarian Sibawayh (d. 180 AH) on several issues related to the subject and predicate, as presented in Khizānat al-Adab by ʿAbd al-Qādir al-Baghdādī (d. 1093 AH), through a descriptive-analytical approach based on documentation and critical analysis. The research addresses four major grammatical issues: the first concerns the omission of the pronoun referring back to the subject, which Sibawayh considered weak, while al-Farrāʾ and al-Kisāʾī permitted it analogically, and Ibn ʿAsfūr deemed it a poetic necessity. The second issue is the ellipsis of a genitive with temporal nouns, where Sibawayh and the majority of Basran grammarians required the presence of an implied genitive for temporal nouns to be predicated of concrete nouns, whereas Ibn Mālik denied the necessity of such an assumption. The third issue relates to the use of faʾ in the predicate of a subject, which Sibawayh and the majority held to be inadmissible unless the subject

implied a conditional meaning. The fourth issue involves the repetition of an explicit noun in place of a pronoun; while Sibawayh allowed it, he considered such repetition within the same sentence stylistically undesirable. The study also includes a brief biographical note on both Sibawayh and al-Baghdādī, as well as an introduction to Khizānat al-Adab. Furthermore, it reviews the positions of scholars who either supported or opposed Sibawayh's opinions on these issues, supported by Qurʾānic and poetic evidence.

Keywords: Sibawayh, Khizanat al-Adab, Abdul Qadir al-Baghdadi, Mubtada' and Khabar (subject and predicate), grammar, pronoun omission, noun of time.

المُقدّمَةُ

الحمدُ لله الّذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والصّلاة والسّلام على من أرسله ربّه داعياً بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آلة وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعدُ:

يُعدّ علم النّحو من أعظم العلوم وأهمّها، فقد أولاه العلماء اهتماماً كبيراً، ووضعوا له القواعد بهدف فهم كتاب الله وسُنّة رسوله صلىّ الله عليه وسلّم، وصيانة اللسان العربيّ من الفساد واللحن .ومن خلال دراسة كتاب "خِزانة الأدب" للبغداديّ (ت 1093ه)، وما يحتويه من مادة علميّة قيّمة في مختلف علوم العربية كالنّحو، والصّرف، والأدب، والبلاغة، دُفعتُ إلى البحث في بعض المسائل النّحويّة التي يتناولها هذا الكتاب، وذكر آراء العلماء المختلفة حولها، بالإضافة إلى الشّواهد التي استدلوا بها على صحة أقوالهم.

أهداف هذه الدّراسة:

1. استعراض آراء سيبويه (ت 180ه) في المسائل النحوية التي يذكرها البغداديّ في كتابه "خِزانة الأدب."
2. توثيق هذه الآراء من كتاب سيبويه ("الكتاب") ومختلف كتب النّحو الأخرى.
3. ذكر آراء العلماء الذين وافقوا أو خالفوا رأي سيبويه.

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، حيث قمت بتوثيق الآراء من كتب النحو ودراستها وتحليلها .ونظراً لتعدد آراء سيبويه في كتاب "خِزانة الأدب"، فقد قسّمت هذه الورقة البحثية على النحو التالي:

- **المُقدّمة** :تتناول أهمية علم النّحو بشكل عام، وكتاب "خزانة الأدب" بشكل خاص، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والمنهج المتبع.
- **التّمهيد** :يتضمن ترجمة لسيبويه (اسمه ومولده وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته)، وترجمة لعبد القادر البغداديّ (اسمه ومولده وشيوخه ومؤلفاته ووفاته) .كما يشمل تعريفاً بكتاب "خِزانة الأدب" ومكانته العلميّة.
- **متن البحث** :تُعرض فيه المسائل النّحويّة مجال البحث والدّراسة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنيّة والشّواهد الشّعريّة.
- **الخاتمة** :تُذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال عرض آراء العلماء حول هذه المسائل.

أخيراً، أسألُ الله العظيم أنْ يتقبّل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأنْ يُنْتفع به .فإنْ وُفّقنا، فذلك من فضل الله، وإنْ أخفقنا، فمن أنفسنا وقلة معرفتنا .أسألُ الله أنْ يتجاوز عمّا أخطأنا، فالكمال له وحده ولا سواه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أوّلاً: ترجمة سيبويه:

اسمه ولقبه وكنيته:

"هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، يُلقب بسيبويه، ويكنّي بأبي بشر، أو بأبي الحسن فارسيّ الأصل" [1]، وسيبويه كلمة فارسية معناها رائحة التفاح، وسبب تسميته بهذا اللقب فقد تعددت الأقوال حول هذا اللقب فمنهم مَن قال: "إنّ وجنتيه كانتا كالتفاح"، وقيل: رائحته كانت طيبه، وقيل: "إنّه دائم الشّم لرائحة التفاح" [2]، وقيل: "إنّ أُمّه كانت ترقصه بهذا الاسم" [3].

لم يستطع المؤرخون تحديد تاريخ ميلاد سيبويه، إلاّ أنّ بعض الباحثين "ذهبوا إلى أنّه ولد سنة (135 هـ) "[4]، "وقيل: سنة (148هـ)"، وقيل: "غير ذلك" [5]، وذلك في بلاد فارس في" مدينة البيضاء وهي أكبر مدينة في شيراز [6].

أشهر شيوخه وأساتذته:

1. حمّاد بن سلمة بن دينار البصري:(ت167 هـ) [7].

1- ينظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 10/8، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، 351/8.

2- ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة النهضة، مصر، ص/65.

3- ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط/3،1985م، ص/54.

4- ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، تحقيق: عبد السلام علي، دار العلم للملايين، ط/9، 1990م، 81/1.

5- ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 464/3.

6- ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، ط/2، مكتبة المعارف، بيروت، 189/10.

7- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام ا تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، 88/1.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه:(ت 175 هـ) [8].
3. عيسى بن عمر الثقفي، وقد روى عنه سيبويه:(ت 149 ه) [9].
4. الأخفش الأكبر، أبو الخطاب ت(175ه)، أخذ عنه سيبويه اللغة وشيئاً من النحو [10].
5. يونس بن حبيب الضبي ت(182ه)، وقد أكثر سيبويه من النقل عنه في كتابه [11].

تلاميذه:

1. الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 207هـ) [12].
2. قطرب أبو على محمد بن المنير (ت206هـ) [13].

3-الناشي: "مّن أخذ عن سيبويه والأخفش، ووضع كتاباً في النحو" ([14])

مؤلفاته:

الكتاب (كتاب سيبويه):

جمع فيه سيبويه قواعد النّحو والصّرف إلا أنّ سيبويه مات قبل أنْ يقدّمه للناس فقام تلميذه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت (207هـ)، وسمّاه الكتاب وأطلق عليه أبو الطيب اللغوي" قرآن النحو [15].

وفاته:

قيل: "إنّه مات وعمره 32سنة" [16]، وقيل: فوق الأربعين، واختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها وأرجح الأقوال "أنّه تُوُفِيَ سنة (180ه)" [17]، وكذلك اختلفوا في سبب وفاته، فقيل: "مات من داء في معدته" [18]، وقيل إنّه "مات غمّاً بسبب المناظرة بينه وبين الكسائيّ" [19].

ثانياً – ترجمة البغداديّ:

اسمه ولقبه:

"هو عبد القادر بن عمر" [20] "بن يزيد بن الحاج أحمد البغداديّ" [21].

مولده:

"ولد سنة (1030 هـ) ببغداد "[22] حيث كانت بغداد حينها محط صراع عنيف بين الصفويين والعثمانيين، وعانت بغداد وأهلها من ذلك الصراع وكان له الأثر الكبير في حياتهم من بينهم البغداديّ، فقد عاش تلك الظروف الصعبة التي كانت سبباً له في اشتغاله بالعلم وهجرته من موطنه بغداد كما ذكرت كتب التراجم حيث "تعدّدت رحلاته بين دمشق ومصر وبلاد الروم، وتقلّد مناصب رفيعة في تلك البلدان والمناطق التي رحل إليها" [23].

شيوخه:

1. محمد بن كمال الدّين الحبيني الحنفي نقيب الشام، (ت 1085هـ).
2. محمد بن يحيى القرضي صاحب خلاصة الأثر (ت 1090 هـ) [24].
3. يس بن زين الدين الحمصي الشافعي القاهري الحليمي (ت 1016 هـ)، وهو صاحب الحاشية على، التصريح بمضمون التوضيح لخالد الأزهري [25].
4. علي بن نور الدين أبو الضياء الشبراملسي (ت1087هـ)، وله كتب منها (حاشية على المواهب اللدنية)، و(حاشية على الشمائل من علماء الأزهر) [26].

مؤلفاته:

للبغدادي مؤلفات عديدة أذكر بعضاً منها:

8- ينظر: سير أعلام النبلاء: 227/7.
9- ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، ط/3، 1980م، 472/5.
10- ينظر: الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، 1988م، 292/3.
11- ينظر: المصدر السابق: 312/3.
12- ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات بيروت، 249/7.
13- ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988م، 1/ 683.
14- ينظر مراتب النحويين ص 85
15- ينظر: المدارس النحوية، د. شوقي ضيف ط/7، دار المعارف، القاهرة، ص، / 59- 63.
16- ينظر: معجم الأدباء: 520/2.
17- ينظر: البداية والنهاية: 80/11.
18- ينظر: نزهة الألباء: 57/1.
19- ينظر: بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، ط،1964م335/2،
20- ينظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة: 5/ 295
21- ينظر: تحقيق خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1989م، 3/1.
22- ينظر: الأعلام، للزركلي: 167/4.
23- ينظر: معجم المؤلفين :11/ 163.
24- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت، 4/ 265.
25- ينظر: المصدر السابق: 491/4.
26- ينظر: الأعلام، للزركلي: 314/4.

1. خِزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وهو الكتاب الذي يُعَدُّ مجالاً للبحث والدراسة في هذه الورقة البحثية -إن شاء الله تعالى-
2. شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام ت(716ه).
3. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام.
4. شرح شواهد الشّافية للرّضي ت(686ه).
5. شرح شواهد التّحفة الوردية في النّحو لابن الوردي ت(749ه).
6. رسالة في معنى التّلميذ [27].

وفاته:

"تُوُفِيَ في مصر سنة(1093هـ)" [28]، "بعد ما أصيب بمرض عجز الأطباء عن علاجه منه" [29].

ثالثاً-التّعريف بكتاب (خِزانة الأدب ولُب لُباب لِسان العرب):

"يُعَدُّ كتاب خِزانة الأدب موسوعة علمية قيمة؛ لما جمع فيه صاحبه من شتى أنواع علوم العربية، كعلم النّحو، والصّرف، واللغة، والأدب، والرّواية عن العرب، وذكر أمثال العرب، ولهجاتهم، وأشعارهم، فقد شحن فيه نوادر النّصوص"[30]، "وحفظ فيه بقايا كتب قد اندثرت وفقدت"[31]، وكذلك قام البغدادي بشرح شواهد الكافية، وذكر ذلك في مقدمة كتابه كما ذكر أنه اعتمد على كتب في تأليفه للخزانة[32]، كالكتاب لسيبويه (ت 180هـ) ، والأصول في النّحو لأبن السّراج (ت 316هـ)، ومعاني القرآن للفراء (ت 207هـ)، ومعاني القرآن للزّجاج (ت310 ه)، حيث ذكر في تصنيف هذا الكتب قوله : "في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها وهي ضروب وأجناس"[33]، حيث ذكر تلك الكتب وذكر أيضاً في المقدّمة أنه: "أهدى (الخِزانة) إلى السلطان محمد خان إبراهيم العثماني"[34]، ثم تكلّم على ثلاثة أمور جاءت في مقدمة كتابه (خِزانة الأدب)، حيث قسّم كتابه عليها: وهي :

الأمر الأوّل: في الكلام الذي يصحّ الاستشهاد به في اللغة، والنّحو، والصّرف.

الأمر الثّاني: ذكر المواد التّي اعتمد عليها في كتابه.

الأمر الثّالث: يتعلّق بترجمة شارح الكافية الإمام الرّضي [35].

وكذلك قام البغدادي بتوثيق الأبيات التّي استشهد بها الرّضي، ونسبها إلى قائليها، وصحّح ما نُسب إلى غير أصحابها، وشرح معانيها، وترجم لقائليها، وكذلك اعتنى بالمسائل النّحوية التّي تعرّض لها الرّضي، ودرسها دراسة فائقة [36].

تَوْطِئَة:

الجُملة الاسميّة تتكون من: مبتدأ وخبر، فالمبتدأ: "هو المسند إليه أو المخبر عنه أو المحكوم عليه، المجرّد من العوامل" [37] "وجعلته أولاً لثانٍ ومسنداً إليه وهو مرفوع بالابتداء" [38]، أمّا الخبر: فهو الكلام الذّي تتم الفائدة به مع المبتدأ ويمكن للمتكلّم أنْ يسكت بعده، وفي ذلك يقول: ابن عقيل (ت769ه): "هو الجزء المتمّم للفائدة" [39]، لأنّ الخبر "يتمّ مع المبتدأ معنى جملة مفيدة يحسن السكوت عليها" [40].

المسائل المتعلّقة بالمبتدأ والخبر:

1- جواز حذف الضّمير العائد على المبتدأ من جُملة الخبر قياساً:

الإضمار: "الاتيان بالضّمير بدلاً من الاسم الظاهر، فهو لغةً: "الاخفاء" [41] أمّا اصطلاحاً فهو:" إسقاط ما من القول" [42] أمّا الحذف لغة فهو: "القطع والاسقاط" [43]، واصطلاحا هو: إسقاط حرف أو كلمة أو حركة من كلمة بشرط ألاّ يتأثر

4- ينظر: مقدمة تحقيق الخزانة: 1/ 12-14.

28- ينظر: معجم المؤلفين: 295/5.

29- ينظر: خلاصة الأثر: 453/2.

30- ينظر: المصدر السابق: 452/2.

31- ينظر: خزانة الأدب: مقدمة المحقق: 19/1.

32- ينظر: بغية الوعاة، 1/ 567- 568.

33- خزانة الأدب: مقدمة المحقق: 19/1.

34- ينظر: تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، عبد الله الشرقاوي تح رحاب عبد الحميد القاري مكتبة مدبولي، القاهرة، ص/ 161.

35- ينظر: خزانة الأدب: مقدمة المحقق: 20/1.

36- ينظر: المصدر السابق 20/1- 21.

37 - اللباب في علل البناء والاعراب للعكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن (ت 616 ه) تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت ط 1995، 1/ 124.

38 - اللمع في العربية، ابن جنيّ أبو الفتح عثمان (ت392 ه)، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ط2 1985، 1/272.

39- شرح ابن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الرابعة عشر، 1964، 1/160.

40- شرح المفصل لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تح أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ،2001م، 1/87.

41 - ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (ضمر) 4 /492.

42 -ينظر الكليات لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة ط2 ،1993، ص 135.

43 - ينظر لسان العرب لابن منظور:40/9.

المعنى يقول سيبويه: "اعلم أنّه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهروا" [44].

والخبر على ثلاثة أضرب: من بينها خبر الجملة وهو على ضربين: "خبر جُملة اسميّة وخبر جُملة فعليّة، ذكر البغداديُّ "[45] شاهدين في باب المبتدأ والخبر وهما من بين الشواهد الشّعرية التي ذُكرت في كتاب سيبويه لهذه المسألة:

الشّاهد الأول:

قدْ أصْبَحَتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّه لَمْ أصْنَعِ [46]

الشّاهد الثّانِي:

ثَلَاثَةٌ كُلُّهنَّ قتلتُ عَمْداً فأخْزَى الله رَابِعَةً تَعُودُ [47]

والشَّاهِدُ: في هذين البيتين: لفظ (كلُّهُ، كلُّهُنَّ) حيثُ نسب البغداديُّ رأياً إلى سيبويه في إعراب هذين اللفظين رُويا بالرّفع والنّصب، وأنّ النّصب أكثر وأعرف [48] حيث ذكر أنَّ الأعلم ت(476ه) نقل أنَّ هذين البيتين استشهد بهما سيبويه على رفع (كل) مع حذف الضّمير من الفعل ، وجعله مثل (زيْد ضربت) ، ولو نصب وقال : (كلَّه لَمْ أصْنع) و (كلَّهن، قتلت) لا جراه على ما ينبغي، ولم يحتج إلى الرّفع مع حذف الضّمير[49]، وذكر سيبويه في إعراب هذين اللفظين بقوله : "هذا ضعيف أي: رفعهما، والوجه الأكثر الأعرف النّصب ،وإنّما شبَّهوه بقولهم : الذي رأيتُ فلاًن، حيث لم يذكروا الهاء، وهو في هذا حسنٌ؛ لأنّ رأيت تمام الاسم به يتمُّ، وليس بخبرٍ ولا صفةٍ، فكرهوا طوله حيث كان بمنزلة اسم واحد، وهو في الوصف أمثل منه في الخبر"[50] وأنّ هذا ضعيف، وهو بمنزلته في غير الشعر؛ لأنّ النّصب لا يكسر البيت ولا يخلّ به تركَ إظهار (الهاء) وكأنّه قال: كلُّه غير مصنوع [51].

وقال أمرؤ القيس:

فأقْبَلْتُ زَحْفاً عَلى الرُّكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أجُرُّ [52]

الشّاهد في هذا البيت: (لَبِسْتُ) إي (لَبِسْتُه)

قال ابن جنيّ ت(392ه): إنّ قوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون} [53] برفع {أَفَحُكْمُ} ليس خطأً على قول ابن مجاهد، ولكن وجه غيره أقوى منه، بقصد نصب {أَفَحُكْمَ} بإيقاع {يَبْغُونَ} عليه؛ لأنّ حذف الضّمير المنصوب العائد على المبتدأ من جُملة الخبر جائز في الشّعر، وجوازه في الشّعر ليس على سبيل الضّرورة المطلقة؛ لأنّ له وجهاً مِنَ القياس، كما في قول الشّاعر:

قدْ أصْبَحَتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّه لَمْ أصْنَعِ

أي: لم أصنعه، "فوجه القياس تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصّفة، كقولهم: النّاس رجلان: رجل أكرمتُ ورجل أهنتُ أي: أكرمتهُ وأهنتهُ وكقولهم: مررتُ بهندٍ يضربُ زيدٌ، أي: يضربها زيدٌ فحُذف عائد الحال" [54] وذهب ابن عُصْفُور ت(669ه) إلى أنّ: حذف الضّمير المنصوب العائد على المبتدأ من جُملة الخبر من ضرورة الشّعر؛ لما فيه من تهيئة العامل في المبتدأ وقطعه عنه، كما في قول الشاعر:

وخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَتُنا بالحَقِّ لا يُحْمَدُ بِالبَاطِلِ [55]

وقول الشّاعر:

قدْ أصْبَحَتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّه لَمْ أصْنَعِ

الشّاهد في هذين البيتين :(يَحْمَدُ وأصْنع) حيث حذف الضّمير (الهاء) فيهما

ف (يحمدُ وأصنَع) مهيئان للعمل في (خَالد وكلَّه) وهما مبتدأن مقطوعان عن العمل فيهما [56] قال أبو سعيد السِّيرافي (ت 385 ه) " اعلم أنّ حذف الهاء يكون في ثلاثة مواضع: في الصّلة والصّفة والخبر، فالصّلة قولك: (الذي رأيت زيداً) في معنى: الذي رأيته، والصّفة قولك: (مررتُ برجل اكرمت) أي: أكرمته، والخبر قولك: (زيد أكرمت) في معنى أكرمته فحذفها في الصّلة حَسَنٌ واثباتها في الصّفةِ أحْسن لأنّ الصّفة والموصوف بمنزلة اسم واحد أمَّا حذف الهاء من الخبر قبيح

---

44 - الكتاب لسيبويه: 273/1،266،265، 275.

45 - ينظر خزانة الأدب للبغدادي 359/1.

46 -ينظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، تأليف محمد بن حسن شراب، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط1، 2007، هذا رجز لأبي الفضل بن قدامة العجلي مجلد2 /64. وينظر خزانة الادب للبغدادي 359/1.

47 - ينظر خزانة الأدب للبغدادي 366/1 ،369، هذا البيت من شواهد سيبويه التي لا يعرف قائله، ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي 381/1.

48 -- ينظر المصدر السابق 360/1.

49 - ينظر المصدر نفسه 366/1، 367.

50 - الكتاب لسيبويه 87/1.

51 -ينظر المصدر السابق 85/1.

52 -ينظر شرح ديوان أمرؤ الفيس، جمعها وقدم لها وحققها حسن السندولي، راجعها وشرحها: أسامة صلاح الدين، دار احياء العلوم -بيروت ط1990/1، ص114، والبيت من البحر المتقارب.

53 - سورة المائدة من الآية 50.

54 -ينظر المحتسب في تبيين وجوه القران والايضاح عنها، لابن جني، تح علاء النجدي، ناصف عبد الحليم النجار القاهرة ج211-210/1,

55 - يُنسب البيت إلى الأسود بن يعفر، وليس في ديوانه، ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي تح: عبد المنعم هريدي جامعة أم القرى -مكة المكرمة ط1، 1982 348/1.

56 -ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تح صاحب أبو جناح، مكتبة الثقافة الدينية، العراق، ج351-350/1.

جداً لم يأت إلاّ في موضع واحد، وذلك في قراءة ابن عامر: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [57] أي: كل وعده الله الْحُسْنَى" [58] لأنّ الخبرَ غير المُخبر عنه، وليس معه كشيء واحد، وإنما شبَّهوه بالذي في الحذف) [59]وقوله: (كلُّه لم أصنعِ) يحتمل أمرين أحدهما أنّه أراد لم يصنع جميعا ولا شيئاً منها، والوجه الآخر أنّه صنع بعضها ولم يصنع جميعها) والشّاهد فيه أنّه حذف الضّمير العائد على المبتدأ الذي هو (كلّه) [60] ،أمَّا الفرّاء (ت206ه) والكسائي (ت275ه) فقد ذهبا إلى أنّ الضّمير العائد على المبتدأ من جُملة الخبر يجوز حذفه قياسا، وقد نقل ابن مالك في كتابه (التّسهيل): الإجماع على جواز حذفه [61].

2– وجوب تقدير مضاف لاسم الزمان ليصحّ الاخبار عن اسم العين.

"يسمّى اسم الزّمان واسم المكان ظروفاً لوقوع الحدث فيهما" [62] فالظّرف لغةً: "ظرف الشّيء وعاؤه، والجمع ظروف" (63) أمّا اصطلاحاً: فيقول ابن السّرّاج ت(316ه): "واعلم أنَّ الأشياء التي يسمّيها البصريون ظروفاً، يسمّيها الكسائي صفة، ويسمّيها الفرّاء محَال" [64] يقول سيبويه: "هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت، وذلك لأنها ظروفٌ تقع فيها الأشياء وتكون فيها" [65] والظّرف: "مفعول فيه؛ لأنّ الفعل فُعِلَ كما ذكر سيبويه، فلما صار داخلاً في الظّرف وواقعاً فيه، سُمِّيَ مفعول فيه" [66]. وقد أورد البغداديُّ [67] شاهداً من الشّواهد التي ذكرها سيبويه في كتابه [68] وهو مِنَ الرّجز للشّاعر قيس بن حصين بن يزيد قاله في أحد أيّام العرب:

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهْ يُلْقِحه قَوْمٌ وتُنْتِجونهْ [69]

والشّاهد في هذا البيت قول الشّاعر: (تَحْوُونَهْ) في موضع صفة (لنعم)

نسب البغداديُّ رأياً إلى سيبويه ذكر فيه: أنَّ جُملة (تحْوُونه) في موضع صفة (لنعم)، فلا يعمل فيه، لأنَّ النّعت من تمام المنعوت كالصّلة من الموصول، ومالا يعمل لا يفسّر عاملا. وخبر (نعم) هو الظّرف:(كل عام) بتقدير المبتدأ (إحراز نعم) كي يصحَّ الإخبار عن اسم العين باسم الزمان، يقول سيبويه: "واعلم أنّ ظرف الزّمان لا يكون خبراً عن اسم العين ولا حالاً منه، ولا صفة له، لعدم الفائدة إلاّ في موضعين أحدهما: أنْ يشبه العين المعنى في حدوتها وقتاً دون وقت نحو: اللّيلة الهلال، الثّاني: أنْ يعلم إضافة معنى إليه تقديراً"[70] نحو قول امرؤ القيس: (اليوم خمرٌ وغداً أمر)[71] أي: شرب خمر، "ويشترط في أنْ يكون خبر الزّمان عن اسم معنى حدوثه فإنْ استغرق المعنى جميع الزّمان أو أكثره وكان الزّمان نكرة رفع غالباً نحو: الصّوم اليوم، والسّير شهر، فيجوز عند البصريين نصبه، وأوجب الكوفيون النّصب" [72] ويقول ابن مالك:

وَلا يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا

أي: لا يكون اسم زمان خبراً عن جثّة فلا يقال زيدٌ اليوم لعدم الفائدة وإنْ يفد ذلك بواسطة تقدير مضاف هو معنى (فأخبرا) كما في قولهم: (الهلال الليلة والرّطب شهري ربيع) أي: طلوع الهلال ووجود الرّطب، فالإخبار حينئذٍ باسم الزمان إنَّما هو معنى لا جثة، هذا مذهب جُمهور البصريين وذهب قوم منهم الناظم ت(682ه) في كتابه (التّسهيل) إلى "عدم تقدير مضاف، نظراً إلى أنّ هذه الأشياء تشبه المعنى، لحدوثها وقتاً بعد وقت"[73] وبيَّن البغداديّ أنَّ المبرّد (ت285ه) قدَّر المضاف (ِحِوايةُ نَعَم) لصحة الإخبار ،لا لأنَّه عامل في الظرف، وقدّر ابن هشام (نَهْبُ نَعَم) وقال النّحاس :" كان المبرّد يذهب إلى أنّ المعنى : أكلَّ عام حدوث نَعم ؛ فيكون كلّ منصوب بالحدوث كما تقول : الليلة الهلالُ ،وقال أبو الحسن ردَّ عليه :ليس النعم شيئاً يحدُث لم يكن كيوم الجمعة ،ولكن العامل في كلّ الاستقرارُ والخبرُ محذوف كأنه قال: نَعَمٌ تحوونه لكم" ([74]) ولا يجوز على رأي صاحب الكتاب القول : "الأرضُ يومُ الجمعة وزيدٌ يومُ السبت ، وذلك لأنّه لا تحصل فائدةٌ لتخصيص حصول شيءٍ بزمانٍ يحصل في مثله من الأزمنة" [75] أمَّا الأخفش ت(215ه) فيرى خِلاف ما ذكره النّحاة وأنّه "يجوز في نحو قولك: الليلة الهلال، والليلة زيدٌ" [76] أمَّا الزّمخشريّ (ت538ه) فقد أجاز الاخبار بالزمان عن اسم العين وهو (نعمٌ)

---

[57] سورة النساء من الآية: 94.

[58] - اعراب القرآن المنسوب للزجاج، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية 1982، ج1/330.

[59] - ينظر شرح كتاب سيبويه لابي سعيد السيرافي، تح: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية للكتاب 1990، ج/382.

[60] - ينظر شرح أبيات سيبويه لابي سعيد السيرافي تح: محمد علي الريح، مكتبة الكليات الازهرية، دار الفكر للطباعة، القاهرة ،1974، ج/13.

[61] -ينظر شرح التسهيل لابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد وآخرين، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ن1990 ج/ 312.

[62] - ينظر الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري تح محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت 1987 ص50.

[63] - لسان العرب لابن منظور مادة (ظرف) 8 /253.

[64] - الأصول في النحو لابن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط 3 ،1988 بيروت ج 1 /204-205

[65] - الكتاب لسيبويه 1/ 404.

[66] - ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية -مصر، 3 / 163.

[67] - ينظر خزانة الأدب للبغدادي 1 /407.

[68] -ينظر الكتاب لسيبويه 1/.129.

[69] - ينظر الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب بيروت ط1 1990 ،762/2.والبيت من بحر الرجز، للشاعر قيس بن حصين.

[70]- الكتاب لسيبويه405/1،404.

[71] -من قول امرئ القيس الكندي قاله: حين أُخبر بموت أبيه وهو على الشرب.

[72] -ينظر شرح الرضي على الكافية للاستراباذي، شرح عبد العال مكرم، عالم الكتب، ط الأولى 2000 م القاهرة 1 /249.

[73] - ينظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك تقديم حسن محمد ط1 بيروت دار الكتب العلمية 1998 م 1 /191.

[74] - خزانة الادب للبغدادي 1 /407.

[75] - ينظر الكتاب لسيبويه 1 /242 وما بعدها.

[76] -ينظر خزانة الادب للبغدادي 1 /407.

أمّا لأنه يشبه المعنى لتجدّده كل عام، كما قال ابن مالك، أو على تقدير مضاف كما ذهب إليه جُمهور البصريين، (نهب نعم) وجُملة (تحوونه): صفة نعم، ويجوز أنّها خبره، وكل عام ظرف (لتحوونه) وقُدِّم؛ لأنه محطّ الاستفهام، "وعليه فالمسوغ للابتداء وقوعه في حيّز الاستفهام أو تقديم معمول الخبر عليه لأنّه كتقديم الخبر" [77].

3- دخول الفاء في خبر المبتدأ الذّي لا يشبه أداة الشّرط.

(للفاء) في اللغة العربية عدّة معانٍ وأنواع: منها حرف عطف، واستئناف، وسببية، وتعليل، وواقعة في جواب الشرط، وهي: حرف مبنيّ على الفتح لا محلّ له من الإعراب، فالواقعة في جواب الشرط اختلف العلماء في دخولها على الخبر الذّي لا يتضمّن معنى الشّرط، فمنهم من أجاز بشروط، ومنهم من منع، كقول الشّاعر:

وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فتاتَهم وأكرومةُ الحيَّينِ خِلوٌ كما هِيا [78]

الشّاهد في هذا البيت (خولان فانكِحْ فتاتَهم) وهو دخول(الفاء) على الخبر الذي لا يتضمّن معنى الشّرط، أورد البغداديُّ في باب (المبتدأ والخبر) شاهداً من الشّواهد التي ذكرها سيبويه في كتابه [79] ونسب إلى سيبويه رأياً ذكر فيه: أنَّ الفاء عند سيبويه غير زائدة والأصل: هذه خولان فانكح فتاتهم. ذهب سيبويه والجمهور إلى القول بعدم جواز دخول (الفاء) في خبر المبتدأ الذي لا يتضمن معنى الشرط، وذكر سيبويه في باب (الأمر والنهي) أنّه لا يجوز دخول الفاء في خبر المبتدأ الذي لا يتضمن معنى الشرط، فلا يجوز عنده أنْ تقول: زيد فأضربه وتجعل (اضربه) خبراً للمبتدأ حيث قال: "فإذا قلت: زيد فاضربه لم يستقم أنْ تحمله على الابتداء، ألا ترى أنّك لو قلت زيد فمنطلق لم يستقم؟ فهو دليل على أنّه لا يجوز أنْ يكون مبتدأ" [80] وتبعه المبرّد(ت285ه) في ذلك فمنع اقتران خبر المبتدأ بالفاء إذا كان الخبر لا يشبه أداة الشرط قال: "كما لا يجوز زيد فله درهم، وعبد الله فمنطلق" [81] نقل ابن خلف ت(455ه) : قول أبي علي ت(377ه) :" مَنْ جعل الفاء زائدة أجاز في (خولان) الرّفع والنّصب .كقولك زيداً فاضربه ،فإنْ قلت زيدا فاضربْ جاز عند الجميع .قال تعالى : {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}" [82] ونقل أبو جعفر النّحاس ت(338ه) عن المبرّد أنّه قال : "لو قلت هذا زيداً فأضربه ، جاز أنْ تجعل زيداً عطف بيان أو بدلاً ، فلو رفعت خولان بالابتداء لم يجز من أجل الفاء ، وإنما جاز مع هذا؛ لأنّ فيها معنى التّنبيه والإشارة" [83] وقال السّيرافي (ت368ه) : "الجمل كلُّها يجوز أنْ تكون أجوبتها بالفاء نحوك زيد أبوك فقم إليه ، فإنّ كونه أباه سبب وعلّه للقيام إليه ، وكذلك الفاء في (أنكح) يدلّ على أنّ وجود هذه القبيلة علّة لأن يُتزوّج منهم ويتقرب إليهم لحسن نسائها وشرفها" [84] وذهب الأخفش إلى جواز دخول (الفاء) في خبر المبتدأ الذي لا يشبه أداة الشرط، وأنَّ (الفاء) في البيت السابق زائدة داخلة على خبر المبتدأ الذي لا يشبه أداة الشّرط (أنكح) وخولان مبتدأ [85] واستدّل على زيادة (الفاء) بما حكاه من قول العرب :(أخُوكَ فوجَد) يريدون: (أخُوكَ وَجَدَ) [86] على تقدير زيادة الفاء، وذهب الفرّاء والأعلم (ت476ه) إلى جواز دخول الفاء في خبر المبتدأ الذي لا يشبه أداة الشّرط، بشرط أنْ يكون الخبر أمراً أو نهياً كما في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ} [87] ،وكقول الشاعر:

فَأمَّا القِتَالُ لاَقِتَالَ لديكُمُ وَلَكِنّ سَيْراً فِي أعْرَاضِ المَوَاكِبِ [88]

الشّاهد في هذا البيت قول الشّاعر:(لاَقِتَالَ) أي: فلا قِتَالَ [89] "وتدخل الفاء في خبر المبتدأ جوازاً لشرطها في المبتدأ وجُملة الصّلة أو الصّفة، أمّا المبتدأ فيشترط أنْ يكون اسماً موصولاً أو نكرة عامة موصوفة، وعلّة ذلك أنّ اقتران الخبر بالفاء لشبه المبتدأ باسم الشّرط، وإذا كان المبتدأ اسماً موصولاً أشبه الشّرط في العموم؛ لأنّ الموصول عام بالوضع كالشّرط "[90] وإذا كان المبتدأ مصدراً (بأل الموصولة) فمذهب جُمهور البصريين إلى أنّه: لا يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنّ المسوغ لدخول الفاء خبر (الذّي) و(الّتي) ونحوهما ،غير موجود فيما دخلت عليه (أل)، وهو أنْ "تكون الصّلة ظرفاً، ولو دخل على المبتدأ احدى نواسخ الابتداء إلاّ (أنّ) و(إنّ) و(لكنّ) وقد اقترن بالفاء أزال الفاء على الأصحّ، فلا يقال: كان الذي

---

77 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف محمود بن عامر بن أحمد الزمخشري، طبعه ورتبه مصطفى حسين أحمد، دار الريان القاهرة، ط3 ،1987، 615/2.

78 - ينظر خزانة الأدب للبغدادي1/455-456، والبيت بلا نسب.

79 - الكتاب لسيبويه 138/1.

80 -ا المصدر السابق 138/1.

81 - المقتضب للمبرد تح محمد عبد الخالق عظيمة القاهرة لجنة احياء التراث 195/3.

82 -سورة المدثر الآية4.

83 - خزانة الادب للبغدادي 1 /455.

84 - المصدر السابق 1 /455.

85 - المصدر نفسه 455/1.

86 -ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي (756ه) تح أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق ط2016 ج342/3.

87 - سورة الجمعة من الأية 8.

88 - وهو للحارث بن خالد المخزوميّ في ديونه/ 54 البيت البحر من الطويل.

89 - ينظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبوحيان الأندلسي تح د حسن هنداوي ط1 دمشق دار القلم 2002م، 95/4.

90 - شرح الاشموني 224/1.

يأتيني فله درهم، ولا ظننت الذي يأتيني فله درهم، وذلك لزوال شبه المبتدأ بأدلّة الشّرط" [91] وفي إبقاء الفاء بعد النواسخ (إنّ – أنّ -لكنّ) وحذفها خِلاف بين سيبويه والأخفش، "فسيبويه منع دخولها وأجاز الأخفش دخولها" [92].

4- جواز إعادة الظّاهر موضع المضمر.

"مِمّا يقتضيه الاختصار في الكلام أنْ "يعود الضّمير على ظاهر قبله، ولكن إذا وضع الظاهر موضع الضمير، فإنّ هذا نوع يُعدُّ من الاطناب جيء به لفائدة مهمة، فكل سياق يحمل من الفوائد ما لا يحمله السّياق الآخر" [93] وتميل العرب إلى عدم إعادة الظّاهر في الجُملة الواحدة وإنّما إعادة الضّمير، بينما أجاز سيبويه إعادة الاسم الظّاهر في جملتين وليس في الجُملة الواحدة، وتكون الإعادة في الجُملة الواحدة خاصة بالضّرورة الشّعرية، ويرى غيره من النُّحاة قبحاً إعادة الاسم الظّاهر سواء في الجُملة الواحدة أو الجُملتين، وقد حدّد النُّحاة فوائد عدّة لإعادة الظّاهر موضع الضّمير: "منها أمن اللبس ، والبعد عن الشّبهة ، وزيادة التّقرير والتّمكين" [94]

ومنها قصد التّعظيم كما في قوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [95]

والشّاهد في هذه الآية: إعادة لفظ الجلالة (الله) للتّعظيم.

ومنها قصد الإهانة كما في قوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [96]

والشّاهد في هذه الآية: إعادة لفظ (الشَّيْطَانِ) للإهانة. وكما في قول الشّاعر:

لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيءً نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا [97]

الشّاهد في هذا البيت: إعادة الاسم الظّاهر (المَوْتَ).

عرض البغداديُّ رأيا لسيبويه من خِلال ما جاء في كتاب شرح الأعلم للشنتمري، قال البغداديّ: "قال الأعلم: وتبعه ابن خلف ت(455ه) ومثله لأبي جعفر النّحاس ت(338ه) حيث استشهد سيبويه بهذا البيت:

لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيءً نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

على إعادة الظّاهر موضع المضمر، وفيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة لأنّه لا يستغنى بعضها عن بعض فلا يكاد يجوز إلاّ في الضّرورة "[98] وقد عرض البغداديّ رأي سيبويه بمعناه لا بلفظه وهو يتّفق في المعنى مع ما جاء في الكتاب. قال سيبويه : "تقول ما زيدٌ ذاهباً ولا مُحسنٌ زيدٌ، الرفع أجود، وإنْ كنت تريد الأوّل لأنّك لو قلت: ما زيدٌ منطلقاً زيدٌ، لم يكنْ حدَّ الكلام، وكان ها هنا ضعيفا، ولم يكنْ كقولك: ما زيدٌ منطلقاً هُوَ، لأنّك قد استغنيت عن إظهاره، وإنّما ينبغي لك أنْ تُضمره، ألا ترى أنّك لو قلت مَا زيدٌ منطلقا أبو زيد، لم يكن كقولك: ما زيدٌ منطلقاً أبوه، لأنّك قد استغنيت عن الإظهار، فلمّا كان هذا كذلك أجري مجرى الأجنبي، واستؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفاً فيه" [99]، فسيبويه يرى أنّ الإعادة للاسم الظّاهر في الجُملة الواحدة يُعدُّ ضعفا، وأنّه من الأفضل أنْ يُعاد الضّمير، وإعادة الاسم الظّاهر قد يجوز، ولكن في الجُملة الثّانية ، ودلّل على ذلك بما ورد في السّماع من قول الشّاعر:

لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيءً نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

حيث أعاد الشّاعر كلمة (الموت) في الجملة الأولى، والوجه أنْ يقول: لا أرى الموت يسبقه شيء

واستشهد كذلك بقول الجعديّ:

إذا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ فِي ظُلُلَاتِهَا سَوَاقِطُ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَا [100]

الشّاهد في هذا البيت: أعاد الاسم الظّاهر(الوحش) موضع المضمر في الجُملة الأولى، والوجه أنْ يقول: إذا الوَحْشُ ضَمَّه في ظُلُلَاتِهَا.

ومثله قول الفرزدق:

لَعَمْرُكَ مَا مَعِنٌ بتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِيءٌ مَعِنٌّ وَلَا مُتَيَسَّرُ [101]

الشّاهد في هذا البيت: أعاد الاسم الظّاهر(مَعِنٌ) موضع المضمر، والوجه أنْ يقول: لَعَمْرُكَ مَا مَعِنٌ بتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِئه، ذهب سيبويه إلى جواز إعادة الاسم الظّاهر موضع الضّمير، كما في البيت الشّاهد، فأعاد الإظهار وكان الوجه أنْ يقول: لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقه شيء، ولكنَّه أظهر الاسم، وسيبويه اختار الرّفع عند إعادة الظّاهر؛ لأنَّ العربَ لا تعيد لفظ الظّاهر إلَّا أنْ تكون الجُملة الأُولى غير الثّانية، وتكون الثّانية ابتدائية، كقولك : زيدٌ أَكْرَمْتُه وَزَيْدٌ أَحْبَبْتُه ، إذْ إنّه بالإمكان الوقف على الجملة الأولى، ثمّ الابتداء بالأُخرى بعد ذِكر رجل غير زيد، فلو قلتَ : زيدٌ أكرْمتُه وهو أَحْبَبْتُه ؛ لتوهَّم أنَّه شخص آخر

---

91 -ينظر شرح التسهيل 314/1.

92 - ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب تح موسى بناي العليلي، بغداد مطبعة العاني 1 /205.

93 -ينظر الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الحنود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط2001 العدد 111، ص 428.

94 - ينظر المصدر السابق ص428.

95 - سورة المجادلة من الآية 22.

96 - سورة المجادلة من الآية 19.

97 -البيت لعدي بن زيد العبَّادي في ديوانه تحقيق محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر بغداد ص65 من البحر الخفيف.

98 -ينظر خزانة الادب للبغدادي 1 /380.

99 - الكتاب لسيبويه 1 /62.

100 -البيت للنابغة الجعدي في ديوانه، تحقيق د. واضح الصمد، _بيروت ط 1998م ص 74، من البحر الطويل وانظر الكتاب لسيبويه 63/1.

101 -البيت للفرزدق في ديوانه 1 /310، من البحر الطويل والكتاب 107/1، وبلا نسبة في همع الهوامع للسيوطي 1 /128.

غير زيد ، فإذا أعيد الاسم الظاهر انتفى التَّوهّم ، أمّا مع إعادته مضمرا نحو : زيد أكرمته ، فإنّه لا يتَوهَّم عود الضّمير لغيره، وإنْ لم يكنْ الاسم الظّاهر بلفظ الأوّل لمْ يجز عند سيبويه، وأجازه الأخفش وإنْ لم يكنْ في الشعر [102] وذكر الأعلم: "أنّه لا يجوز إعادة الظاهر في موضع الإضمار إلّا في الشعر"[103]
كقول الفرزدق:

لَعَمْرُكَ مَا مَعِنٌ بتَارِكِ حَقَّهِ وَلَا مُنْسِيءٌ مَعِنٌّ وَلَا مُتَيَسَّرُ

أمّا عن إعادة المبتدأ بمعناه، فقد أجاز الأخفش أنْ يقال: زيدٌ قام أبو طاهر، إذا كان زيد يُكنَّى بأبي طاهر، واستدلّ الأخفش على ذلك بقول الشّاعر:

إذَا المَرءُ لمْ يَخْشَ الكَرِيهَةَ أوْشَكتْ حِبَالُ الهُوَيْنَي بِالفَتَى أنْ تَقْطَعَا [104]

الشّاهد في هذا البيت: (أوْشَكت حِبَالُ الهُوَيْنَي بِالفَتَى) فالمعنى: أوشكت حبال الهوينا به أنْ تقطع، فوضع الفتى موضعه، وردّ عليه الشلوبين ت(645ه) بأنَّ البيت شرط وجزاء، ولا يلزم أنْ يعود من جُملة الجزاء إلى جُملة الشّرط ضمير، كما يلزم ذلك في الخبر، واستشهاد الأخفش صحيح ؛لأنّه إنّما استشهد بوقوع الأوّل بمعناه حيث يقع الضّمير، فالفتى في هذا البيت حلَّ الظّاهر محلّ الضّمير، ولم يكن بلفظ الأوّل [105] وأجاز ذلك أبو الحسن [106] وتبعه ابن خروف ت(609ه) [107]واستدلّ على صحّه مذهبه بقوله تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [108] والمعنى عنده: فإنّ الله يظله ويهديه، قال ابن عُصْفُور: "وينبغي أنْ يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو الحسن من الاستغناء عن الضّمير باسم ظاهر هو المبتدأ في المعنى، كما جاز ذلك في الصّلة، وحكي من كلامهم: أبوسعيد الذي رويت عن الخدري، يريدون رويت عنه، إلاّ أنّ ذلك قليل جداً" [109] وذكر ابن هِشام ت(716ه) ويَعْضِده – الأخفش قول الشّاعر:

إذَا المَرءُ لمْ يَخْشَ الكَرِيهَةَ أوْشَكتْ حِبَالُ الهُوَيْنَي بِالفَتَى أنْ تَقْطَعَا

وقد حسّن ابن جني ت(392ه) هذا في خصائصه بأنَّه لم يكن العائد لفظ الأوّل بل لفظاً آخر هو هو فصار كالضّمير؛ فلهذا صحّ، وعطف جُملة بالواو مكان الفاء فيها ضمير المبتدأ على جُملة عارية من الضّمير وقعت خبراً نحو: الخيلَ جاءَ زيدً ورَكِبَهَا، أجاز ذلك ابن هِشام، ومنع ذلك الجُمهور.

الخاتمة

من خلال دراسة المسائل الأربعة، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج:

- **حذف الضمير العائد على المبتدأ** :يرى سيبويه وجمهور البصريين أن حذف الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يعد ضعيفًا. بينما يجيزه الفراء والكسائي إذا كان منصوباً والمبتدأ لفظ "كلّ". ويرى النّحاس جواز حذفه إذا كان المبتدأ نكرة، وشذوذه إذا كان معرفة. أما ابن عُصْفُور، فيرى أن حذفه ضرورة شعرية.
- **تقدير المضاف لاسم الزمان** :يرى سيبويه وجمهور البصريين أن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن اسم العين إلا بتقدير مضاف إليه. وهذا جائز في موضعين: أن يشبه العين المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت، أو أن يُعلم إضافة معنى إليه تقديراً. أما خبر الزمان عن اسم المعنى، فإنه يشترط حدوثه، وإذا استغرق جميع الزمان أو معظمه، وكان الزمان نكرة، فإنه يُرفع غالباً، مع جواز نصبه عند البصريين ووجوب نصبه عند الكوفيين.
- **دخول الفاء في خبر المبتدأ** :يرى سيبويه ومن تبعه أن المبتدأ إذا لم يتضمن معنى الشرط والجزاء، فلا يجوز دخول الفاء في خبره. وهذا الرأي يوافق رأي المبرّد. في المقابل، أجاز الأخفش دخول الفاء في خبر المبتدأ دون سبب. كما منع سيبويه دخول الفاء بعد النواسخ (إنّ، أنّ، لكنّ)، بينما أجازه الأخفش.
- **إعادة الاسم الظاهر بدلاً من الضمير** :يرى سيبويه جواز إعادة الاسم الظاهر موضع الضمير، ولكنه يراه قبيحاً إذا كان تكريره في جملة واحدة. أما إذا كان في الجملة الثانية، فقد يجوز. وإذا لم يكن الاسم الظاهر بلفظ الأول، فإنه لا يجوز عند سيبويه، بينما أجازه الأخفش. ووافق البغدادي سيبويه فيما ذهب إليه، واشترط لذلك أمن اللبس وتأدية المعنى.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

كتب النحو والصرف:

1. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: موسى بناي العليلي، بغداد، مطبعة العاني.
2. الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1988م.

---

102 - ينظر التذييل والتكميل 4 /34.

103 - تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنمتري، تح زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة بيروت ط2 1994م ص86.

104 -البيت للكلحية العريني، من البحر الطويل ينظر الخصائص لابن جني 55/3.

105 -ينظر المقاصد الشافية للشاطبي، تحقيق مجموعة من المؤلفين، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى ط1 2007م 1/.634.

106 -ينظر التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي 33/4.

107 - ينظر المصدر السابق 33/4.

108 - سورة فاطر من الآية 8.

109 - التذييل والتكميل 4 /34.

3. شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط14، 1964م.
4. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط 1995م.
5. اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.
6. المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، لجنة إحياء التراث.
7. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث.
8. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، المكتبة التوقيفية.
9. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد وآخرين، هجر للطباعة، ط1، 1990م.
10. شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم هريدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، 1982م.
11. شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق: أميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.
12. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق: صاحب أبو جناح، العراق، مكتبة الثقافة الدينية.
13. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية للكتاب، 1990م.
14. الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1987م.
15. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط2016م.
16. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط1، 2002م.
17. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، للأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1994م.
18. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تقديم: حسن محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
19. شرح الرضي على الكافية للاستراباذي، شرح: عبد العال مكرم، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2000م.
20. المحتسب في تبيين وجوه القران والايضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علاء النجدي، ناصف عبد الحليم النجار، القاهرة.

كتب الأدب والتراجم:

1. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1989م.
2. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، بيروت، دار المعارف للمطبوعات.
3. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م.
4. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.
5. بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، 1964م.
6. الفهرست، لابن النديم، بيروت، دار المعرفة، 1988م.
7. الأعلام، لخير الدين الزركلي، تحقيق: عبد السلام علي، دار العلم للملايين، ط9، 1990م.
8. نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن، مكتبة المنار، 1985م.
9. معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، ط3، 1980م.
10. معجم المؤلفين، لعمر كحالة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
11. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد بن فضل الله المحبي، بيروت، دار صادر.

كتب البلاغة والتفسير:

1. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابلي، القاهرة، ط1975م.
2. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لمحمود بن عامر الزمخشري، طبعه ورتبه مصطفى حسين أحمد، القاهرة، دار الريان، ط3، 1987.

بحوث ومقالات:

1. الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الحنود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2001م، العدد 111.
2. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، لمحمد بن حسن شراب، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2007م.
3. شرح ديوان امرؤ القيس، جمعها وقدم لها وحققها حسن السندولي، راجعها وشرحها: أسامة صلاح الدين، بيروت، دار إحياء العلوم، ط1، 1990م.
4. تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، لعبد الله الشرقاوي، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، القاهرة، مكتبة مدبولي.
5. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط2، 1982م.